

فلسفة يهودية مسيحية وسيطية

ملخص:

هذا المقياس موجه إلى طلبة السنة الثانية فلسفة عامة وهو مقياس سداسي إذ من خلاله نتعرف على الفلسفة اليهودية مصادرها وقضاياها الفكرية وأبرز روادها "إلى جانب سياقاتها التاريخية والثقافية، والحديث عن أهميتها ولأجل ذلك حددنا مواضيع أساسية لمعرفة كيف تعامل رجال الفكر الفلسفي اليهودي مع القضايا المتعلقة بالدين وكيف توصلوا إلى التوفيق بين العقل و النقل ونقصد بذلك الفلسفة و الدين؟

هذه المواضيع المتمثلة في:

1 -مدخل تاريخي حول الفلسفة اليهودية.

2 -مصادر الفلسفة اليهودية .

5-أعلام الفلسفة اليهودية .

قائمة المصادر والمراجع

- 1- ابن حزم، اليهودية، تحقيق وتقديم: محمود علي حامية، دار الطباعة المحمدية، ط1، 1981.
- 2- ابن منظور، لسان العرب، دار إحياء للتراث العربي، بيروت، ج 1، ط1.
- 3- أحمد إيش، التلموذ كتاب اليهود المقدس (تاريخه، تعاليمه ومقتطفات من نصوصه)، تق: سهيل زكار، دار قتيبة، د/ط، د/ت.
- 4- أحمد شحلان، إبن رشد والفكر العربي الوسيط (فعل الثقافة العربية الإسلامية في الفكر العربي اليهودي - الجزء الأول)، ط1، المطبعة والوراقة الوطنية - مراكش، 1999.
- 5- إسرائيل لوفنسون، موسى بن ميمون (حياته ومصنفاته)، لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، مصر العربية، ط1، 1936 م.
- 6- أميل برييه، تر: جورج طرايشي، تاريخ الفلسفة، الجزء الثاني، ط1، دار الطليعة للنشر، بيروت (دت).
- 7- إميل برييه، الآراء الدينية والفلسفية لفيلون الإسكندري، تر، محمد يوسف موسى وعبد الحليم النجار، وزارة المعارف لعمومية، القاهرة، 1954م
- 8- حسن ظاظا، أبحاث في الفكر اليهودي، دار القلم، ودار العلوم، دمشق وبيروت، ط1، 19879
- 9- حسن ظاظا، الفكر الديني الإسرائيلي (أطواره ومذاهبه)، معهد البحوث والدراسات العربية، 1971م.
- 10- حودت السعد، الشخصية اليهودية عبر التاريخ، ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1988.

- 11- سعد الدين السيد صالح، العقيدة اليهودية وخطرها على الإنسانية، ط2، دار الصف للطباعة والنشر، القاهرة، 1990.
- 12- عادل مصطفى، فهم الفهم، مدخل إلى الهرمنيوطيقا، نظرية التأويل من أفلاطون إلى جادامير، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط، 2007م.
- 13- علي سامي النشار، نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، الجزء الأول، الطبعة التاسعة، الناشر: دار المعارف 1119، كورنيش النيل، القاهرة (د،ن)
- 14- كرم محمود عزيز، أساطير التوراة الكبرى وتراث الشرق الأدنى القديم، دار الحصاد، دمشق، ط1، 1999
- 15- مجدي السيد أحمد الكيلاني، فيلون السكندري بين الفلسفة والدين، دار الكتب والوثائق القومية، ط، 2014م.
- 16- محمد عبد الله الشرقاوي، بحوث في مقارنة الأديان (دراسات في الأديان) - دار الفكر العربي للطباعة والنشر، القاهرة، 2003م.
- 17- مسعود كراتي، اليهود في المغرب الإسلامي من الفتح إلى سقوط دولة الموحدين، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر (د، ن) ..
- 18- مصطفى النشار، مدرسة الإسكندرية الفلسفية بين التراث الشرقي والفلسفة اليونانية، دار المعارف، مصر ط، 1995م.
- 19- مصطفى النشار، مدرسة الإسكندرية الفلسفية من التراث الشرقي والفلسفي اليوناني، ط1، دار المعارف، 1995.
- 20- مصطفى كمال عبد العليم، سيد فرج راشد اليهودية في العالم القديم دار القلم ودار الساقية، دمشق وبيروت، ط1، 1995.

21- موسى معيرش : قضايا الفلسفة العامة ، ط1 ، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع ، 2011 .

مراجع باللغة الفرنسية

- 1-Ferdinand DELAUNAY, Philon d'alexandrie, librairie acadimique, Paris, 2e éditions, 1867
- 2-Louis Jullien, les juifs d'alexandrie maison française d'impressions et d'editions
- 3-le courrier du moi, Averroes et maimonide, deux grands esprits du XIIé siecle, septembre, 1986.

المحاضرة الأولى

مدخل:

اختلفت آراء المفكرين حول إمكانية وجود فلسفة يهودية، حيث يؤكد بعض الدارسين على أنه لا توجد فلسفة يهودية في حين يرجح البعض الآخر إلى نظرة مفادها بأن الفلسفة اليهودية ما هي إلا امتداد للفلسفة اليونانية والفلسفة الإسلامية.

ف نجد المعارضين بوجود فلسفة يهودية معتمدين على حجة أن اليهود يسعون منذ القديم للحفاظ على ديانتهم وذلك بالعمل على تدوين وتفسير التوراة فجمعوا تلك الأعمال في كتاب أطلقوا عليه اسم " التلمود "، وبالتالي فإن جهدهم فكري كان دينيا (في خدمة الدين)، "...وعليه يعتبر - التلمود - المرجع الأساسي الذي يتمثل فيه الفكر اليهودي أصبح هذا التلمود يحتل المرتبة الأولى التي كانت تحتلها التوراة لدى كثير من اليهود¹ ، ويبدو من هذا الموقف تأكيد أن الفكر الذي ساد لدى اليهود قبل العصور الوسطى هو فكر ديني محض ، بل ذهب إلى القول أن الفترة الممتدة من ظهور فيلون وإلى غاية بداية تواجد اليهود في بلاد الإسلام ، وهي فترة سادها تفكير ديني يهودي وعليه لم ينتج اليهود في هذه الفترة فلسفة خاصة بهم بل تركز إهتمامهم ومساعيهم في الحفاظ على ما تبقى من الديانة اليهودية خصوصا مع إنتشار الفلسفة اليونانية وظهور الديانة المسيحية كل تلك الظروف دفعة ببعض اليهود إلى إعادة النظر في هذه الديانة لكي تصبح أكثر جاذبية. وهذا مقام به فيلون هو لباس الديانة اليهودية لباس الفلسفة اليونانية"... لم تخلف لنا هذه الفترة التي كان منطلقها فيلون ومنتهاها بداية عهد اليهودية في بلاد الإسلام إرثا فكريا عقليا محضا وتلخصت تجاربه الفكرية في عمليتين اثنتين

1- أحمد شحلان، ابن رشد والفكر العبري الوسيط (فعل الثقافة العربية الإسلامية في الفكر العبري اليهودي - الجزء الأول ، ط 1 ، المطبعة والوراقة الوطنية - مراكش ، 1999 ، ص 25.

أولهما كتاب الخلق الذي ظهر ما بين القرن الثاني والقرن السادس الميلادي، وكتاب مقياس الذات العظمى الذي يعتقد أنه ظهر في القرن السابع².

يبدو ان بعض المؤرخون اليهود يجدون أن الفرق الدينية اليهودية التي ظهرت قبل ظهور فيلون، هي فرق منتجة لفكر فلسفي، " إلا أن العديد من المفكرين يرجحوا عدم وجود فكر فلسفي يهودي في الفترة قبل فيلون، أما الفترة التي تواجد فيها اليهود في بلاد المسلمين فإنها فترة تشهد على ظهور فلاسفة يهود قد تأثروا بالثقافة الإسلامية.

ولكن هناك من قدم حكما نهائيا انه لا توجد فلسفة يهودية ، فقد أكد ابن العبري والمؤرخ اليهودي مونك أن اليهود عرفوا بالتفكير المنحصر في المجال العقائدي الديني وليس لديهم فكر فلسفي بالمفهوم اليوناني لقد " حرموا تعلم الحكمة مقتصرين على علوم الشرائع وسير الأنبياء»³، يقول مونك: "...لم يوجد في كتبهم - أي كتب اليهود - أي أثر لهذه التأملات الميتافيزيقية التي نجدها لدى اليهود ، أو اليونان ، ولم يكن لهم فلسفة بالمعنى الذي نطلقه على هذه الكلمة ، إن الموسوبة في جانبها النظري لا تقدم لنا رأي لاهوت عالم، ولا رأي أي مذهب فلسفي ، ولكنها تقدم لنا مذهباً دينياً يقرر الوحي كأساس له (...) ، وقد انبثق لدى العبرانيين القدامى بعض اللمحات الفلسفية في صورة شعرية ، تعالج بعض مسائل الوجود المطلق في علاقاته مع الإنسان، ومن أمثلة هذه المسائل وجود الشر في عالم فاض عن الإله، الخير المطلق " ⁴. يعني ذلك أن الكتابات اليهودية بعيدة عن التفكير الميتافيزيقي وأنه لا يوجد فكر فلسفي يهودي محض، وإنما يوجد فكر ديني، أي فكر يستمد تصورات من الدين، ولو أن " مونك " قد نوه في نهاية مقولته إلى وجود لمحات فلسفية في صورة

2- أحمد شحان، ابن رشد والفكر العبري الوسيط (فعل الثقافة العربية الإسلامية في الفكر العبري اليهودي ، ص26.

3- مسعود كراتي، اليهود في المغرب الإسلامي من الفتح إلى سقوط دولة الموحدين ، دار هومة للنشر والتوزيع ، الجزائر (د ، ن) ، ص202.

4- علي سامي الدشار، نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام ، الجزء الأول ، الطبعة التاسعة ، الناشر : دار المعارف 1119 ، كورنيش النيل ، القاهرة (د،ن)، ص72.

شعرية ، وهي كما ذكر ، أشعار تعالج مواضيع ، وقضايا لها علاقة بالوجود والإنسان وقد ذكر لنا مثالا ، وهو تفسيرهم لوجود الشر، وهو أحد من المواضيع التي تناولها فلاسفة اليونان ، والفلاسفة المسلمين حيث قدموا تصورات متباينة حول أصل ومصدر الشر ، في حين نجد الحكماء الموسويين ينكرون خلق الشر ، بل يردونه إلى إعمال العقل .

ونجد سامي النشار فقد أكد أن العهد القديم لا يتضمن أي نسق فلسفي " فالعهد القديم لا يحوي نسق فلسفي بل يرى أن حوادث الكون كلها خاضعة لقوة قهرية مادية تسيطر ، ولا يستطيع العقل أن يدركها، أما الإسلام فإنه ربط الظواهر الكونية في وحدة فلسفية منسقة، وحدد ميتافيزيقيا تحديدا كاملا"⁵.

ونتيجة لما سبق ذكره وإن كانت جل الآراء ذهبت إلى القول، بأنه ليس لليهود فلسفة خالصة، فإن البعض من المفكرين أكدوا على أن الديانة اليهودية كانت مرجعية فكرية استند عليها معظم الفلاسفة اليهود في تصوراتهم الفلسفية.

5-علي سامي النشار، نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام ، ص76.

المحاضرة الثانية

مصادر الفلسفة اليهودية

يعتمد الفكر الديني اليهودي في بنائه على عدة مصادر وأصول تمتد جذورها عميقا في التاريخ اليهودي، و أهم هذه المصادر التي يضيفي اليهود عليها القداسة و يستمدون منها التوجيه هي: التوراة و التلمود، و أما بقية المصادر فقد خرجت منهما أو تأثرت بهما، حيث إن معظم الكتاب اليهود القدامى منهم و المحدثين قد تأثروا بالتوراة و التلمود، فهما المنبع والمصدر الرئيس للفكر اليهودي.

تتمثل أهم مصادر الفكر اليهودي في الآتي:

أولاً: الكتاب المقدس (العهد القديم):

يعرف الكتاب المقدس العهد القديم بالعبرية بالـ "تاناخ"، والذي يشمل: الأسفار الخمسة توراة، الأنبياء، والكتب المدونة، ويشمل أيضاً تسعة عشر سفرًا، معظمها بالعبرية، ومع ذلك فإن أجزاء كبيرة من الكتب المدونة وردت بالآرامية، وقد تم تأليفها خلال مئات السنين؛ منذ الفترة التي سبقت دخول بني إسرائيل لأرض فلسطين.

أولاً: التوراة.

تعريف التوراة لغة واصطلاحاً: التوراة كلمة أعجمية عربية، مشتقة من الفعل "يوريه" بمعنى يعلم ويوجه، فمعنى التوراة هو التعليم والتوجيه والإرشاد، أو القانون والشرعة.

التوراة اصطلاحاً: في اصطلاح المسلمين: التوراة هي الكتاب الذي أنزله الله على موسى، نورا وهدى لبني إسرائيل، وألقاه إليه مكتوبا في الألواح. في اصطلاح النصارى: التوراة هي الأسفار الخمسة المنسوبة إلى موسى عليه السلام والكتب الملحقه بها، وتسمى العهد القديمي.

أما في اصطلاح اليهود: هي الأسفار الخمسة التي كتبها موسى بيده وتتضمن مجموعة القوانين والتشريعات والأوامر والوصايا التي أعطاها الرب لبني إسرائيل، ويسمي اليهود هذه الأسفار "البنتاتوك" "pentateuch" نسبة إلى "بنتا" وهي كلمة يونانية تعني: خمسة، وتوك: تعين الدرج أو الليفة.

قد تستخدم كلمة التوراة ويراد بها العهد القديم كله، كما قد تستعمل ويراد بها القانون أو الشريعة أي كل الأوامر والنواهي التي تلقاه موسى مكتوبة أو التي نقلها عنه الأنبياء ثم الحاخامات شفويا، كما قد تستعمل كلمة التوراة للإشارة إلى التراث الديني اليهودي كله.

«... إن التوراة كتبت بعد إبراهيم بألف وثلاث مائة عام ، وبعد موسى بأكثر من سبعة قرون وقد أكد ذلك لودس في كتابه إسرائيل (ص 359) بقوله إننا لا نستطيع أن نؤيد صحة رجوع أي تاريخ أي قسم من الأسفار الخمسة وحتى الوصايا العشر إلى عصر موسى لأن ما ورد من روايات في هذه الأسفار قد تعرض أكثر من بقية أسفار التوراة إلى تكرار إعادة التصنيف وإلى تغيير وتوسيع مستمرين على مر العصور»⁶.

والعهد القديمي مصطلح أطلقه النصارى على الأسفار اليهودية لتمييزها عن أسفارهم المقدسة التي أطلقوا عليها اسم العهد الجديد وهو الإنجيل الأربعة و أعمال الرسل و رسائلهم، أما اليهود فيرفضون هذه التسمية ويسمون أسفارهم التي يؤمنون بها التناخ، أو التوراة، أو المقرأ وتعين النص المقروء في صلواتهم.

و العهد القديمي عبارة عن مجموعة الأسفار التي جمعها رجال المجمع الأكبر، و يتكون العهد القديم عند اليهود من ثلاثة أقسام هي: التوراة، وأسفار الأنبياء، و الكتب و الصحف و لذلك مسي بـ "تناخ" أخذنا من الحرف الأول لكل قسم: التوراة Torah، و الأنبياء im-Nabee والكتب Ketubim أما عند النصارى الكاثوليك و الأرثوذكس فيضم قسما رابعا يعرف باسم المنحولات Apocrypha وهي كلمة يونانية تعين: المخفية أو المستورة ، وهي أسفار مشكوك في صحتها غير معتمدة عند اليهود والنصارى البروتستانت. ومجموع أسفار العهد القديمي 39 سفرا في النسخة العربية التي يعتمدها اليهود والنصارى البروتستانت، أما الكاثوليك والأرثوذكس فيعتمدون النسخة اليونانية التي تزيد على العربية بسبعة أسفار.

6-حدوت السعد، الشخصية اليهودية عبر التاريخ ، ط 2 ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، 1988 ، ص37.

يتكون العهد القديم كما سبق وان اشرنا من تسعة وثلاثين كتابا (سفر) تقسم إلى أربع مجموعات هي :

أ- التوراة ويقصد بها اليهود الأسفار الخمسة المنسوبة إلى موسى عليه السلام وتسمى البنتاتيك Pentatench وهي كما يلي :

«01- سفر التكوين genesis ويسمى أيضا سفر الخليفة .

02- سفر الخروج . exodus

03- سفر الأحبار ويسمى أيضا سفر اللاويين .leviticus

04- سفر العدد . numbers

05- سفر التثنية deuteronomy⁷

ويطلق على هذا القسم الأول من العهد القديم " حوميش موشيه أي أسفار موسى الخمسة أو شريعة موسى ، ويقال أن التوراة تعني التعليم والشريعة ، وتحتوي التوراة على الشرائع والقوانين والشعائر والوصايا العشر التي أوصى الإله بها موسى كما تضم أخبارا عن جماعة إسرائيل⁸ .

لذلك يعتبر التوراة السلطة العليا في الديانة اليهودية التي لا يمكن التشكيك فيها، وهي المرجع الأول في الحياة الدينية، والتوراة مقدسة بكاملها ولكن الأسفار الخمسة أكثر قداسة لأنها تمثل الوحي الإلهي المباشر.

7- محمد عبد الله الشرقاوي، بحوث في مقارنة الأديان (دراسات في الأديان) - دار الفكر العربي للطباعة والنشر ، القاهرة ، 2003م ، ص120.

8- سعد الدين السيد صالح، العقيدة اليهودية وخطرها على الإنسانية ، ط2 ، دار الصف للطباعة والنشر ، القاهرة ، 1990 ، ص 198.

المحاضرة الثالثة

التلمود:

تعريفه لغة و اصطلاحاً لغة: التلمود مأخوذ من الكلمة العربية (لامود) lamud- التي تعني المعرفة أو التعليم .

اصطلاحاً: هو مجموعة الشرائع اليهودية المروية الألسنة، ويسمى بالشرعية الشفوية في مقابل الشرعية المكتوبة وهي التوراة. - في مقابل مصطلح السنة عند المسلمين -

التلمود دراسة الشرعية"، ويعود كل من كلمة " تلمود "العبرية وكلمة" تلميذ "العربية إلى أصل سامي واحد، ولفظ التلمود يعني التعليم أو الشرعية الشفوية، ولم يكن " الشُّرَّاح "يُطلقون هذا اللفظ على المشناه، أما الآن فأصبح التلمود يعني المشناه والجماراه معاً، والمشناه .

أقسامه: يتكون التلمود من قسمي أساسيين هما:

- 1- مشنا (Mishnah): وهو الأصل أو المتن
- 2- جمارا (Gemara): وهو شرح المشنا.

"يعتبر التلموذ أهم الكتب الدينية المقدسة لدى اليهود بل هو أقدس من التوراة إنه (التناح) الأساسي للشرعية الشفوية أي تفسير الحاخامات للشرعية، ويتألف كتاب التلموذ من قسمين رئيسيين، المشناه والجمارا، أما الأولى فهي أول مجموعة مكتوبة مجموعة من الشرعية الشفوية للديانة اليهودية، والثانية هي نقاش حول المشناه " .⁹

يعني ذلك أن التلمود هو الثمرة الأساسية للشرعية الشفوية؛ أي: تفسير الحاخامات للشرعية المكتوبة التوراة، باعتبار أن الشرعية الشفوية مساوية في المنزلة للشرعية المكتوبة، والتلمود مصنف للأحكام الشرعية أو مجموعة القوانين الفقهية اليهودية، وسجل للمناقشات التي دارت في الحلقات التلمودية

9- أحمد إيبش، التلموذ كتاب اليهود المقدس (تاريخه ، تعاليمه ومقتطفات من نصوصه) ، تق : سهيل زكار ، دار قتيبة ، د/ط ، د/ت ، ص25.

الفقهية اليهودية حول المواضيع القانونية، و الوعظية ، وقد أصبح التلمود مرادفًا للتعليم القائم على أساس الشريعة الشفوية " السماعية."

يعدُّ التلمود المصدر الثاني للتشريع اليهودي، والمصدر الأول للسياسة الصَّهْيُونِيَّة، وللتلمود أهمية كبيرة؛ فلا إيمان لليهودي بدون معرفة أحكام التلمود، على أساس أن هذا الكتاب يحوي أهم التعاليم التي يحترمها اليهود، أو يجدون فيها خلاصهم.

ويمكن القول في أن التلمود بمعناه الواسع والشامل يدلُّ على الأعمال والآثار التي أنتجتها المدارس الدينية اليهودية في فلسطين وبابل خلال الفترة الممتدة من القرن الثاني إلى القرن الخامس للميلاد.

المحاضرة الرابعة

الفيلسوف اليهودي فيلون السكندري : philon

يعتبر أكبر ممثل للفكر اليهودي في عصره، وهناك تضارب في الرأي حول مولده " حيث يرى كويلستون أنه ولد في حوالي 25 ق.م ، ومات في وقت لاحق عام 40 م ، بينما يؤكد إميل برييه أنه عاش فيما بين عامي 40 ق.م و 40 بعد الميلاد" ¹⁰.

ولقد أشار موسى محمد يوسف " إلى أن فيلون ولد بالإسكندرية نحو 20 إلى 30 قبل الميلاد ، ومات عام 54 من القرن الأول للميلاد في زمن الحواريين " ¹¹ ويؤكد مصطفى النشار " أنه رغم تضارب آراء المؤرخين حول سنة ميلاد " فيلون " إلا أن المؤكد هو أنه عاش بين منتصف القرن الأول قبل الميلاد ومنتصف القرن الأول الميلادي " ¹².

وكان فيلون كثير الاعتزاز باليهودية آمن بكل كتبها واعتبرها صادرة عن الإله ، وسعى إلى تأويل الكتاب المقدس باللغة اليونانية ليرد على الفلسفة الهيلينية التي سخرت من الديانة اليهودية واعتبرتها مجرد أساطير ، خالية من أي نسق فلسفي وهذا ما سنعرضه في محاولته التوفيق بين الفلسفة والدين.

كيف استطاع التوفيق بين الفلسفة والدين؟

يحدثنا إميل برييه عن ارتباط فيلون بالديانة اليهودية وموقفه من الفلسفة فيقول: "كان فيلون يهوديا حار الإيمان يحافظ في تقوى كل الشعائر والتقاليد الدينية لشعبه وكان نشاطه الفلسفي وقفا

10- أميل برييه، تاريخ الفلسفة، الجزء الثاني، تر : جورج طرابيشي ، ط1 ، دار الطليعة للنشر ، بيروت (دت)، ص226.
11- مصطفى النشار، مدرسة الإسكندرية الفلسفية من التراث الشرقي والفلسفي اليوناني، ط1، دار المعارف، 1995، ص57.

12- مصطفى النشار، مدرسة الإسكندرية الفلسفية من التراث الشرقي والفلسفي اليوناني.

على شرح الشريعة الموسوية، وقد كانت لأفكاره قيمة عالمية في ذاتها تجاوز بها جنسيتها اليهودية"¹³.

بمعنى أن فيلون لم يفصل بين الدين والفلسفة ، بل جعل من هذه الأخيرة وسيلة لشرح الشريعة فكان: " يقارب بعض أقوال الفلاسفة وبعض أقوال الأنبياء ويشرح التوراة شرحا رمزيا على غرار شرح الفيثاغوريين والأفلاطونيين والرواقين لقصص الميثولوجيا ، وقد شرح التوراة باليونانية ليعين للمفكرين باليونانية أن في كتاب اليهود فلسفة أقدم من فلسفتهم "¹⁴، وقد اعتمد فيلون في دفاعه عن الديانة اليهودية ورده عن الفلسفة الهيلينية تأويل النص التوراتي باستخدام المنهج الرمزي لجعل من النصوص التوراتية ، نصوصا تتلاءم ونمط الحياة آنذاك ليبين أنها ديانة صحيحة ، ومن جهة أخرى ليؤكد أن الأسفار التي تضمنت تجسيدا للإله وتشبيهه بالإنسان إنما جاء التعبير من قبيل المجاز فقط ، كما أكد أن الفلسفة اليونانية قد أخذت واقتبست من الديانة اليهودية ، وبالتالي فالفلسفة ظهرت في الديانة اليهودية قبل أن يعرفها اليونانيون ، ويشير الدكتور عبد الرحمان بدوي إلى تصور فيلون لوجود نسق فلسفي في الديانة اليهودية قائلا : "...مذهب هيراقليطس في الأضداد قد أخذ عن سفر التكوين ، كما أن الصورة التي أعطيت عن الحكيم اليوناني هي نفس الصورة التي نجدها عن قصة أيوب " ¹⁵ ، كما اعتبر أن جميع الحقائق موجودة في الديانة اليهودية وأن الفلسفة هي الأداة التي توصلنا إلى تلك الحقائق وهكذا وفق بين الفلسفة اليونانية والديانة اليهودية .

يجب التأكيد إذا كان لابد من الحديث عن الفكر الفلسفي اليهودي في نهاية حضارة اليونانية، فلا يوجد أعظم من فيلون الاسكندري، فيمكن اعتبار فكر فيلون الحلقة المهمة التي حاولت الربط بين الوحي الالهي في اليهودية والفلسفة الميتافيزيقية لدى اليونان. حيث يقال إن فلسفته تركت اثرا كبيرا

13-مصطفى النشار : مدرسة الإسكندرية الفلسفية ، مرجع سابق ، ص58.

14- عبد المنعم الحفني : موسوعة فلاسفة ومتصوفة اليهودية ، مرجع سابق ، ص165.

15- عبد الرحمان بدوي : خريف الفكر اليوناني ، مرجع سابق ، ص90.

من ناحية نقل الفكر اليهودي من الوحي وقصص الانبياء الى الفكر الفلسفي. لقد وصفه الكاتب اليهودي هرونيموس) بلقب افلاطون اليهود.

وبقي أن نشير إلى أنه ورغم الجهد الذي بذله فيلون لأجل التوفيق بين الديانة اليهودية والفلسفة اليونانية ، ورغم ما قدمه من تفسير للديانة اليهودية ، وما جاء من تصورات فلسفية حول اللوغوس والمعرفة والأخلاق كما أشرنا في الدروس السابق إلا أن " ما قام به من جهد لم يحقق الكثير من القبول من طرف المحاكمات اليهود الذين اعتبروا أن ما قدمه لا يخرج عن كونه تحريفا في حق الديانة اليهودية واعتبروا فيلون لا يعرف الديانة اليهودية حق معرفة ، كما أنهم رفضوا التفسيرات المجازية للكتاب المقدس ودعوا إلى ضرورة الالتزام بحرفية النص " ¹⁶ ، وقد كان لفلسفته تأثير أقوى على الفلاسفة المسيحيين خاصة في فكرة اللوغوس وهذا ما سنعرضه في درس العلاقة بين الفلسفة اليهودية والفلسفة المسيحية .

إلا أن أهمية فيلون الاسكندري تكمن في نظر المؤرخين والفلاسفة في محاولته للتوفيق بين محتوى كتاب التوراة المبني على الوحي الالهي والايمان بالله خالق الذي يهتم بالإنسان من جهة والفلسفة الميتافيزيقية (مثل نظرية المثل لأفلاطون) من جهة أخرى، كذلك يعتبر أحد المصادر المهمة في تفسير اللاهوتي الديانة اليهودية والمسيحية في القرون الاولى من المسيحية حيث كان له انتاجا غزيرا قارب 57 مؤلف. وجميعها باليونانية، أهمها «في خلق العالم»، وتأويل سفر التكوين. وانطلق من مقدمة منهجية كبرى، وهي وحدة الحقيقة الفلسفية، كما تبينت عند أفلاطون، والحقيقة الدينية الواردة في التوراة في نظر فيلون. إلا أنه كان يقف في تأويله للإلهيات عند حدود الشريعة لا يتعداها، ولذلك أقبل فلاسفة المسيحية على كتبه بوصفها تقوياً دينياً للفلسفة اليونانية، ومحاولة جديرة وصريجة بالمحاكاة لتأويل الأناجيل تأويلاً فلسفياً.

16-موسى معيرش، قضايا الفلسفة العامة ، ط1 ، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع ، 2011 ، ص106 (بالتصرف).

المحاضرة الخامسة

أعلام الفكر اليهودي والمسيحي

أولا _ موسى ابن ميمون (1135م_1204م) : ولد موسى بن ميمون، الذي يعرف عند العرب بأبي عمران عبيد الله في الثلاثين من شهر مارس سنة 1135م بمدينة قرطبة بالأندلس، وكانت ولادته قبل عيد الفصح، وكان ميمون بن يوسف من أسرة عتيقة وعريقة تعود إلى يهودا مؤرخ الأسفار المشنا في القرن الثاني الميلادي.¹⁷

وكان ميمون ممن درسوا على أيدي العالمين، يوسف بن ميجاش، وإسحاق الفاسي وهما اللذان خرجا عددا كبيرا من المثقفين والمجتهدين اليهود وقادة الرأي في القرن الثاني عشر الميلادي، وقد اشتغل قاضيا في قرطبة، لم يكن ميمونا مثقفا في العلوم الدينية فحسب، بل كان ممن مارسوا العلوم الطبيعية والفلسفة، وقد أثرت هذه الثقافة الشاسعة على ابنه موسى¹⁸

كانت قرطبة آنذاك المركز العلمي الكبير في الأندلس، نظرا لاستقرار البلاد، وتطور الحركة العلمية واتساعها، والانفتاح الذي كان سائدا بين الطوائف الدينية السائدة في عهد موسى، وبها كانوا ملوك بني أمية ومعدن الفضلاء، ومنبع النبلاء.¹⁹

توفي موسى بن ميمون، عام 1204م، وقد حملت جثته إلى طبرية بفلسطين ودفن هناك بين قبور عظماء بني إسرائيل، وقد ارتفع العويل في جميع المناطق التي يتواجد فيها لطوائف اليهودية، وقيل فيل رثاء(من موسى إلى موسى لم يبق مثل موسى)²⁰

17 -إسرائيل لوفنسون، موسى بن ميمون (حياته ومصنفاته)، لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، مصر العربية، ط1، 1936م ص01،02

18- المرجع نفسه، ص03

19- إسرائيل لوفنسون، موسى بن ميمون (حياته ومصنفاته)، ص03

20- إسرائيل لوفنسون، موسى بن ميمون (حياته ومصنفاته)، ص25

أهم مؤلفاته: في ما يخص الشريعة اليهودية؛ فسندكر الكتب التالية وتكون بمثابة الشرح العقدي والفكري لموسى بن ميمون:

- كتاباه السراج والمشناه تورا: وقد تضمن (كتاب السراج) أنجز سنة 1168

بحثاً وافياً عن تاريخ نشأة الرواية والإسناد عند اليهود، ووضع فيه طريقة جديدة لدراسة المشناه، وقد كانت - حتى ذلك الوقت - لا تُدرّس إلا بمعاونة التلمود.

تضمن الكتاب، أيضاً، مبادئ الإيمان الثلاثة عشر الشهيرة التي وضعها ابن ميمون للديانة اليهودية، والتي بات لزاماً على كل يهودي أن يؤمن بها جميعاً، وهي:

1. الله موجود، وهو المدير للمخلوقات كلّها، والصانع لكل شيء في ما مضى والآن وفي ما سيأتي.

2. لا يشبه الله في وحدانيته شيء، وهو وحده الإله منذ الأزل وإلى الأبد

3. الله روح وليس جسماً، ولا شبيه له على الإطلاق

4. الله أزلي، فهو الأول والآخر

5. الله وحده من ينبغي أن يُعبد، ولا جدير بالعبادة غيره.

6. الوحي لا يأتي إلا عبر أنبياء الله، وكلامهم كلّ حق.

7. نبوة موسى حق، وهو أبو الأنبياء جميعاً، من جاء منهم قبله، ومن جاء بعده.

8. التوراة التي بين أيدينا اليوم هي التي أوحى الله بها إلى موسى.

9. التوراة التي جاء بها موسى لا يمكن استبدالها ولا تغييرها، سواء كان ذلك بالإضافة أو الحذف.

10. معرفة الله بأفكار البشر وأفعالهم.

11. يجزي الله الحافظين لوصاياه، ويعاقب مخالفها.

12. مجيء المسيح اليهودي (المسيح) مهما طال انتظاره.

13. قيامة الموتى بإرادة الله.

وتبين هذه العقائد بوضوح تأثر ابن ميمون بعلم التوحيد، وعلوم الكلام، والمتصوفة المسلمين.²¹

— مؤلفه دلالة الحائرين: وقد جاء مفصلاً في العقيدة والشريعة اليهودية وأمور الفقه اليهودي في المعاملات والزواج والمعاملات وأمور الطلسمات والحروف والسحر، واشتمل على النبوة باعتبارها أساس العقيدة اليهودية، حيث علق عليها بما يلي: أن معاني التأويلات للنبوة وظواهرها بالنسبة للجمهور تعود إلى فهم الربانيين وتأويلاتهم وان نظرها ظاهر من وجهين: الأول، إما أن يحملها على ظاهرها، فقد يكون قد أساء الظنة بالغائب واستجهله وليس في ذلك هد للاعتقاد، الثاني، في أن يجعل لها باطنا فقد تخلص وأحسن اعتقاد²².

وكان غرضه من تأليف كتاب دلالة الحائرين يظهر من قوله: "ما كان الغرض نقل كتب الفلاسفة... وما كان قصدي أن أولف شيئاً في علم الطبيعة أو أن أخص معاني العالم الإلهي على المذاهب أو البرهان على ما يبرهن عليه منها، وما كان قصدي أن أخص أو أقتبس بهيئة الأفلاك ولا أن أخبر بعددها بل إنما أقصد لذكر ما يبين مشكلة من مشكلات الشريعة فأفهمها وأحل عقدا كثيرة بمعرفة ذلك المعنى".

21 -حسن ظاظا، الفكر الديني الإسرائيلي(أطواره ومذاهبه)، معهد البحوث والدراسات العربية، 1971م، ص159، 160.

22 -موسى بن ميمون، دلالة الحائرين، ص11

- رسالته في الطب وجاء فيها: إن سكت الطبيب عن وصف حالة، كل ما ينفع

حراما أو حلالا، فقد غش ولم يبدل النصيحة، وقد علم أن الشرع يأمر بما ينفع وينهى عما يضر والطبيب يأمرنا بما ينفع الجسم وينهانا عما يضر.²³

كثير من اليهود اعتنقوا أفكار وآراء المتكلمين المسلمين الذين قرأوا **فلسفة أفلاطون** مما مهد لظهور **الأفلاطونية المحدثة** التي وجدت لها مؤيدين كانوا أغلبهم من اليهود الأندلس، لذلك يجب التأكيد أن الفلاسفة اليهود صبو وانجذبوا كثيرا بترجمات وقرأت مؤلفات العرب من المسلمين لفلسفة أرسطو، ساهم ذلك إلى توجه اليهود للتمسك بالفلسفة الأرسطية ويظهر ذلك التأثير واضحا من خلال كتاب **الاعتقاد لإبراهيم بن داود في سنة 1161**، الذي أدمج فيه مبادئ أرسطو بالآراء الدينية اليهودية فمهد بذلك الطريق للتوفيق بين فلسفة أرسطو والدين اليهودي لكنه لم يفلح في ذلك .

وإذا عدنا لابن ميمون لوجدناه فاق معاصريه ومن سبقه من علماء اليهود حيث أصبح كتابه مصدر الدراسة المنطقية للتوحيد اليهودي.

وما لا شك فيه أنه لو نشر بن ميمون كتاب **دلالة الحائرين** قبل أن ينشر كتابيه عن تفسير **المشنا والتشريع اليهودي** لما كان له تلك الشهرة بين اليهود، ولما كان لنظرياته التي أدخلها عن التفكير الديني أدنى أثر، ويذكر انه لولا كتاب **دلالة الحائرين** لكان أمره في طي النسيان.

ويجدر الإشارة هنا أن ابن ميمون في أثناء تأليف كتبه اعتمد على مصادر باللغة العبرية والعربية (ويشار في كثير من الدراسات أنه عرف الفلسفة اليونانية من التراجم العربية شأنه في ذلك شأن غيره من الفلاسفة في البلدان الإسلامية، ويعتبر موسى ابن ميمون **أرسطو** رئيس الفلاسفة نظرا لتأثره الشديد به ولم تتوقف إهتمامته بالفلسفة اليونانية فقط بل نجده قد درس المذاهب الإسلامية دراسة وافية حيث ورد له كتاب في منزلة المعتزلة والأشعرية.

23 -إسرائيل لوفنسون، موسى بن ميمون (حياته ومصنفاته) ، ص 156

ارتفعت سمعة موسى ابن ميمون في الأوساط اليهودية الدينية والعلمية والاجتماعية والسياسية ليصبح المصدر الأساسي في الفكر اليهودي، ويصبح من أكبر الأعلام اليهودية الذي أسست عليه اليهودية تاريخها وثقافتها. وذلك من خلال سعيه للتوفيق بين الفلسفة والدين.